



أكَد موقع فورين بوليسي التقارير التي صدرت مؤخراً عن بعض المصادر التركية وأطراف في المعارضة السورية والتي تحدثت عن وجود تعاون كبير بين داعش ومهندسين روس في أحد أكبر منشآت الغاز الطبيعي في سوريا.

وتعُد منشأة غاز "توبيان" الأكبر في سوريا، وتبعد قرابة 60 ميل إلى الجنوب الغربي من مدينة الرقة السورية، التي يتخذها تنظيم داعش عاصمة له. ويعود تاريخ البدء في بنائها إلى العام 2007، حيث قامت الشركة الروسية المعروفة "سترويترا إنسيغاز" ببنائها هناك. تربط مالك الشركة هذه علاقة شخصية قوية مع بوتين. ويشار إلى أن البناء في المنشأة استمر خلال فترة الحروب في سوريا، حتى تمكنت جبهة النصرة من السيطرة عليها في عام 2013.

ونقلت مجلة فورين بوليسي الأمريكية شهادة لأبي خالد أحد مقاتلي لواء أوس القرني، حيث قال إن عدداً كبيراً من الموظفين الروس العاملين في المنشأة فروا من المنشأة حال تمكن قوات لواءه من السيطرة عليها، تاركين وراءهم الموظفين السوريين فقط.

وكانَت قوات داعش قد استولت على المنشأة في عام 2014، وأكَد مسؤولون أتراك استمرار روسيا بأعمال الإنشاء والبناء في المنشأة في ظل سيطرة داعش عليها. وقامت روسيا بإخفاء مساحتها هذه تحت غطاء شريكهم السوري المتعاقد معهم لبناء المنشأة، وهي الشركة التي حملت اسم "هيسكو"، والتي تابعت العمل في المنشأة وسهلت عودة الموظفين الروس إلى المنشأة بعد سيطرة داعش عليها.

وذكر "ديفيد باتر" الباحث المشارك في معهد تشاثام هاوس شهادته على كتابة جورج حسناوي لتفاصيل المشروع كاملاً، وتشمل خطة الإنشاء أن يتم الانتهاء من بناء المنشأة في 2015 على أن يبدأ لاحقاً ضخ الغاز عبرها إلى المناطق التي تخضع

لسيطرة داعش في حلب، وكذلك لمدن دمشق وحمص التي تسيطر عليها قوات الأسد.

وأكَد أبو خالد في شهادته على أن تواجد المهندسين الروس في المنشأة يتم بموافقة داعش، مقابل أن يحصل الروس على حصة كبيرة من المال والغاز. وفي تفصيل عن طبيعة عمل المهندسين الروس، أكَد أبو خالد أن الموظفين الروس يعودون لغيبِر مناوِباتهم ضمن قاعدة عسكرية في محافظة حماة.

وكانت فايننشال تايمز قد ذكرت في عام 2015 عقد صفقة ثلاثة بين الأسد وروسيا من جهة وداعش من جهة أخرى. بحيث سمح بالإفراج عن 50 ميجاواط من الكهرباء لمناطق سيطرة نظام الأسد، فيما تتلقى داعش 70 ميجاواط من الكهرباء بالإضافة إلى 300 برميل من الغاز السائل. ووفق تقرير فايننشال تايمز، فإن شركة "هيسکو" تدفع لتنظيم داعش قرابة 50000 دولار شهرياً مقابل توفير الحماية للمعدات والعمال.

وفي ظل معاناة سوريا المستمرة من هذه الحرب وحالة الطوارئ الكبيرة، تظهر هذه الحقائق استعداد الجميع للتعامل والتعايش ضمن صفة اقتصادية مفيدة للأطراف المختلفة، حتى لو كانت الخسائر البشرية حولهم كبيرة وأدت المعارك في سوريا إلى مقتل أكثر من نصف مليون حتى الآن.

إدراك

المصادر: